لم يحصل قتال بمعنى القتال، وما حصل أن الحالة النفسية التي تولدت عام ١٩٦٧ عند الجيوش العربية، هي في الحقيقة التي حققت النصر للجيش الاسرائيلي. وأقول، بكل تواضع: إن القوات الفلسطينية الصغيرة، تمكنت فعلاً من إحداث شيء من هذا لدى المواطن الاسرائيلي. فقد كنا ونحن نراقب باستمرار وبدقة، هذا الموضوع، نلاحظ أن المواطنين الاسرائيليين سكان المستعمرات الشمالية، لا يرغبون أن يقوم أي سلاح من أسلحة الجيش الاسرائيلي بالرد. وكانوا يجهرون بالقول: ما الفائدة ستقومون بالرد الآن، وبعدها سيردون عليكم. هذه الحقيقة ولدت حالة نفسية خاصة، وهذه الحالة النفسية هي عادة الشيء المطلوب في الصراعات، وهو شل قدرة الطرف الآخر عن الاستجابة لردة الفعل.

س: ما هي طبيعة التطور الذي طرأ على تلسيح القوات الفلسطينيـة في المعركة الأخيرة؟

ج: أصبحت قواتنا تملك بعض قطع المدفعية والمدفعية الصاروخية وفي الحقيقة فإن استخدام مثل هذا السلاح لا يتناقى وأسلوب حرب العصابات، كما أعتقد، خاصة، وأننا نقابل عدواً يتمتع ــ كما قلت ــ ويملك كل ما هو متطور وكل ما هو جديد في العالم. إذاً، لابد أن يكون بين أيدينا شيء نستطيع بواسطته، من خلال التركيز الصحيح، ومن خلال الاستخدام الصحيح، من توجيه ضربة تحدث أيضاً بعض التأثير على هذه الأسلحة التي يمتلكها هذا العدو. فمثلاً، يخـــرج عـن أي مـوقف أن نستمر في استخدام البندقية العادية مقابل طائرة الـ ف ــ ١٦ التي يستخدمها العدو، وتصوري أن الثورات التي سبقتنا، وخاصة الثورات التي حصلت على استقلالها وعلى الانتصار، كثورة فيتنام، كانت تستخدم أفضل الأسلحة الحديثة. وأعداد الطائرات التي أسقطت في فيتنام معروف لدى نظام فيتنام ولدى العالم. وأصبح معروفاً أن فيتنام كانت تستخدم أسلحة متطورة ضد الطيران الأميركي، كما كانت تستخدم أسلحة متطورة أيضاً، ضد القوات البرية. ومن هنا فإن وجود أسلحة متطورة، لا يتناقى مع قوات تستخدم أسلوب حرب العصابات، شرط أن تكون لهذه الأسلحة بعض المميزات، مثل خفة الحركة وسهولة التنقل فيها. إذ لا بد من ذلك لأن قوات حرب العصابات، هي قوات متحركة، كما قلت. فلا نستطيع أن نقف موقف المدافع، لأن العدو يفوقنا في العدد وفي التسليح. ولهذا لا بد من استعمال الأسلوب التحرك، وهذا ما فعلته قواتنا طيلة قتال الأسبوعين الأخيرين من تموز (يوليو) ١٩٨١. فلقد كنا نجمّع نيراناً كثيفة وثقيلة على أهداف معينة في مكان مناسب وفي وقت مناسب.

هذا باختصار ما كنا نفعله، وكانت هذه الضربات تعطي نتائجها القوية، وهـذا الأسلوب لم يتعوده الاسرائيليون منا من قبل، فلقد كانت الأساليب السابقة عبارة عن رمايات خفيفة ليست لها أية كثافة، ولذلك لم تعط نتائج ملموسة وسريعة، أما الأسلوب الذي تم في قتال تموز (يوليو) فقد كان يختلف حقيقة، عما سبقه من أساليب، بالعدد القليل الذي نمتلكه من المدفعية والمدفعية الصاروخية. لقد كنا ــ كما قلت ــ نصب قوة نيران جيدة على الهدف المعين. وهذا ما أعتقد أن العدو نفسه قد لمسه، وكذلك سكان المستعمرات.